شرح صحيح مسلم

((الحديث التاسع عشر))

للشيخ الدكتور

ماهر بن ياسين الفحل

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

@maher.alfahl

https://linko.page/mdaralhadeth

[١٩] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ بْنِ أَبِي النَّضْرِ، قَالَ: حَدَّثَنِي، أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ، قَالَ: فَنَفِدَتْ أَزْوَادُ الْقَوْمِ، قَالَ: حَتَّى هَمَّ بِنَحْرِ بَعْضِ حَمَائِلِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ جَمَعْتَ مَا بَقِيَ مِنْ أَزْوَادِ الْقَوْمِ، فَدَعَوْتَ اللَّهَ عَلَيْهَا! قَالَ: فَفَعَلَ، قَالَ: فَجَاءَ ذُو الْبُرِّ بِبُرِّهِ، وَذُو التَّمْرِ بِتَمْرِهِ، قَالَ: وَقَالَ مُجَاهِدٌ: وَذُو النَّوَاةِ بِنَوَاهُ، قُلْتُ: وَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ بِالنَّوَى؟ قَالَ: كَانُوا يَمَصُّونَهُ وَيَشْرَبُونَ عَلَيْهِ الْمَاءَ، قَالَ: فَدَعَا عَلَيْهَا، قَالَ: حَتَّى مَلَأَ الْقَوْمُ أَزْوِدَتَهُمْ، قَالَ: فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: **((أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ))** .

[١٩/١] حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ عُثْمَانَ وَأَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ - جَمِيعًا - عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ، قَالَ أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - شَكَّ الْأَعْمَشُ - قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ غَزْوَةِ تَبُوكَ، أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا، فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((افْعَلُوا))** ، قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ، وَلَكِنِ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((نَعَمْ))** ، قَالَ: فَدَعَا بِنِطَعٍ فَبَسَطَهُ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، قَالَ: فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ، قَالَ: وَجَعَلَ يَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ، قَالَ: وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكِسْرَةٍ، حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النِّطَعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ، قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ

اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: ((**خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ**)) ، قَالَ: فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ، حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وِعَاءً إِلَّا مَلَئُوهُ، قَالَ: فَـأَكَـلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَفَضَلَتْ فَضْلَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ، فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ**)) .

الشرح والبيان

المعنى الإجمالي :

(أَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ بْنِ أَبِي النَّضْرِ) هو أبو بكر بن نضر بن أبي النضر هاشم بن القاسم البغدادي، وأكثر ما ينسب إلى جده ، وقد روى عن جده، قال أبو حاتم : هو صدوق، وقد وثقه أبو بكر بن مردويه، مات سنة (٢٤٥) .

(أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ) هو هاشم بن القاسم بن مسلم بن مقسم الليثي ، أبو النضر البغدادي الحافظ ، خراساني الأصل ، ولقبه قيصر ، كان أحمد بن حنبل يقول : (أبو النضر شيخنا ، من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر) ، مات سنة (٢٠٧) .

(عُبَيْدُ اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ) هو عبيد الله بن عبيد الرحمن الأشجعي أبو عبد الرحمن الكوفي ، روي عن ابن معين، قال: (ما كان بالكوفة أعلم بسفيان من الأشجعي)، وقال الدوري عن ابن معين: (ثقة مأمون)، وقال النسائي: ثقة ، وقال العجلي: (كان ثقة ثبتاً متقناً عالماً

بحديث الثوري رجلاً صالحاً أرفع من روى عن سفيان) ، مات سنة (١٨٢) .

(مَالِك بْن مِغْوَلٍ) مالك بن مغول بن عاصم بن غزية بن حارثة بن حديج بن بجيلة البجلي أبو عبد الله الكوفي، وثقه أحمد ويحيى بن معين وأبو حاتم والنسائي، وقال العجلي: رجل صالح مبرّز في الفضل، وقال الطبراني: من خيار المسلمين، مات سنة (١٥٩) .

(طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ) هو طلحة بن مصرّف بن عمرو بن كعب الإمام الحافظ المقرىء المجوّد شيخ الإسلام أبو محمد اليامي الهمداني الكوفي، روي عن عبد الملك بن أبجر أنه قال: (ما رأيت طلحة بن مصرف في ملأ إلا رأيت له الفضل عليهم)، قال فضيل بن عياض: (بلغني عن طلحة أنه ضحك يوماً ؛ فوثب على نفسه وقال : ولم تضحك إنما يضحك من قطع الأهوال وجاز الصراط، ثم قال: آليت أن لا أفتر ضاحكاً حتى أعلم بم تقع الواقعة فما رئي ضاحكاً حتى صار إلى الله)، مات سنة (١١٢) .

(عـــن أَبِي صَـــالِحٍ) وهو ذكوان أبو صالح السمّان ، الزيّات ، المدني مولى جويرية بنت الأحمس الغطفاني ، شهد الدار في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، روي عن أحمد بن حنبل أنّه قال فيه : (كان ثقة ثقة من أجلّ الناس وأوثقهم) ، وقال الأعمش : (كان أبو صالح مؤذناً فأبطأ الإمام فأمّنا فكان لا يكاد يجيزها من الرّقة والبكاء) ، وثقه ابن معين وأبو حاتم وغيرهم ، مات سنة (١٠١) .

(قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ) المسير هو السير، ويرادُ به السفر، ويُبيِّنُ هذا السفر ما جاء في الرواية الثانية من أنّه كان في غزوة تبوك، (قَالَ) القائل أبو هريرة رضي الله عنه، (فَنَفِدَتْ أَزْوَادُ الْقَوْمِ) أي : فنيت ، وفرغت ، والأزواد ، جمع زاد وهو الطعام الذي يتخذه المسافر ؛ ليستعين به على سفره، (قَالَ: حَتَّى هَمَّ) وقد اختُلف في هذا الضمير إلى من يعود، ولعل الأقرب في ذلك هو أنَّه يعود إلى القوم، كأن تقول : حتى همّ بعض القوم، ويؤيد هذا ما جاء في الرواية الثانية، قوله : (فقالوا : يا رسول الله ، لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا)، (بِنَحْرِ بَعْضِ حَمَائِلِهِمْ) وهي جمع حميلة، وهي ما يُحمل عليه في السفر من الأثقال ونحو ذلك، (قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) وذلك بعد أنْ أذن لهم النّبيُّ ﷺ بذلك، (يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ جَمَعْتَ مَا بَقِيَ مِنْ أَزْوَادِ الْقَوْمِ، فَدَعَوْتَ اللَّهَ عَلَيْهَا!) يعني : أنْ تدعو على ما تبقّى من الأزواد ؛ ليبارك الله فيها، (قَالَ: فَفَعَلَ،) أي : أخذ النّبيُّ ﷺ بمشورة عمر رضي الله عنه ، فأمر بجمع ما بقي مع القوم من الأزواد، (قَالَ: فَجَاءَ ذُو الْبُرِّ بِبُرِّهِ) أي: من كان عنده من القمح، (وَذُو التَّمْرِ بِتَمْرِهِ) أي: من كان عنده من التمر، (قَالَ) قيل : بأنّ الضمير هنا يعود إلى طلحة بن مصرف، (وَقَالَ مُجَاهِدٌ: وَذُو النَّوَاةِ بِنَوَاهُ، قُلْتُ: وَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ بِالنَّوَى) أي: في أي شيء يستفيدون منه ؟ (قَالَ: كَانُوا يَمَصُّونَهُ وَيَشْرَبُونَ عَلَيْهِ الْمَاءَ، قَالَ: فَدَعَا عَلَيْهَا) أي: دعا عليها بالبركة (قَالَ: حَتَّى مَلَأَ الْقَوْمُ أَزْوِدَتَهُمْ) يعني : بعد أن دعا عليها ووضعت فيها البركة أمر القوم بأنْ يأخذوا منها ، فأخذوا كلهم حتى ملئت أزوادهم، (قَالَ: فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ) يعني : النّبيَّ ﷺ، (أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا) أي : يؤمن بها ، ويموت عليها ويلقى الله تعالى على ذلك (إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ).

وجاء في الرواية الأخرى من حديث الأعمش عن أبي صالح ، (قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ غَزْوَةِ تَبُوكَ) فبيَّن فيها أنَّ المسير كان لغزوة تبوك ، وتبوك تقع بين المدينة والشام ، بينها وبين المدينة ، أربعة عشر مرحلة ، وبينها وبين دمشق إحدى عشرة مرحلة ، وكان ذلك في السنة التاسعة من الهجرة، (أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ) وهو الجوع الشديد (قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا) والنواضح من الإبل هي التي يستقى عليها، ، (فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا) أي: أكـــلنا من لحومها واتخذنا دهناً من شحومها (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((افْعَلُوا)) ، قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ) أي : إنْ فعلوا ذلك قل ما يركبون عليه ، وقد يكون ذلك سبباً في الهلاك (وَلَكِنِ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ) أي : بما فضل منها، (ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((نَعَمْ)) ، قَالَ: فَدَعَا بِنِطَعٍ فَبَسَطَهُ - وهو ما يتخذ من الأديم - ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، قَالَ: فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ، قَالَ: وَجَعَلَ يَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ، قَالَ: وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكِسْرَةٍ، حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النِّطَعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ، قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: ((خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ)) جمع وعاء، وهو ما يوعى فيه ، أي : يجمع، (قَالَ: فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ، حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وِعَاءً إِلَّا مَلَئُوهُ) والعسكر هو الجيش، قال الجواليقي: هو فارسي معرب، (قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَفَضَلَتْ فَضْلَةٌ) أي: لعظيم ما جعله الله في ذلك الطعام من البركة لدعاء النّبيِّ ﷺ فإنَّ الجيش قد أكلوا منه جميعاً حتى شبعوا ، وبقي منه ما يزيد عن حاجتهم، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

((أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ، فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ)) .

من فوائد الحديث :

١- مقصود الإمام مسلم من سياقة هذا الحديث في هذا الموضع ، هو ما جاء في الجملة الأخيرة منه ، وهي أنَّ من مات على توحيد الله تعالى دخل الجنّة قطعاً .

٢- فيه أنَّ على الإمام أنْ يحرص على رعاية مصالح رعيته ، وأنْ يسعى إلى تأمين سبل المعيشة لهم ، ولا بأس من ارتكاب أخف الضررين تفادياً لوقوع الأشد منهما .

٣- من الهدي النّبوي الذي ينبغي على العباد التمسك به الأخذ بمشورة الأصحاب ، وذلك لما في الشورى من تحقيق المصالح ودرء المفاسد .

٤- فيه أنّه يجوز للمفضول أنْ يعرض المشورة على الفاضل، وينبغي على الفاضل أنْ يأخذها بنظر الاعتبار ، وأنْ لا يهملها ، فقد يتحقق بها المرغوب أو يدفع بها المرهوب .

٥- ينبغي على المؤمنين أنْ يحرصوا على قضية التعاون فيما بينهم على البر والتقوى ، ويتأكد ذلك في أوقات العسر والمشقة .

٦- في هذا الحديث دلالة من دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، لما جعله الله له من البركة وإجابة الدعوة .

٧- دلّ الحديث على فضل الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٨- فيه إرشادٌ للجماعةِ في الحرب وغيرها أنْ يتمسكوا بكلمة قائدهم فلا يتصرفوا من دون أخذ المشورة منه ، فلو أنَّ كل إنسانٍ سارَ على ما يراهُ هو لضاعت الجماعةُ ، ولضلوا طريقهم .

للوصول السريع انقر
على الأيقونة
انقر على الصورة لمشاهدة المادة